تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 61- سورة النحل | من الأية 021 إلى 421

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا خالصا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعم اجتباه وهداه الى صراط مستقيم - 00:00:00

واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين انا اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا في هذه الايات الكريمات ثناء من الله جل وعلا على عبده ورسوله وخليله ابراهيم - 00:00:31

على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وناشد الثناء هنا بعد ذكر الايات التي فيها الرد على المشركين وقد زعم مشركو قريش انهم على دين ابراهيم وزعمت اليهود انها على دين ابراهيم - 00:01:16

وزعمت النصارى انها على دين ابراهيم وقال الله جل وعلا ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما. وما كان من المشركين فنفى جل وعلا ان يكون يهوديا او يكون نصرانيا او يكون مشركا - 00:01:59

وهنا قال جل وعلا ان ابراهيم كان امة امة الامة تطلق على معاني العدة الامة القدوة الذي يقتدى به وابراهيم كذلك عليه السلام والامة معلم الناس الخير وابراهيم كذلك عليه السلام - 00:02:32

والامة هم الجماعة من الناس على التوحيد وابراهيم كذلك كان وحده على توحيد الله جل وعلا والامة من اجتمعت فيه كثير من صفات الكمال التي يمكن ان توجد في البشر - 00:03:17

وابراهيم كذلك عليه الصلاة والسلام ان ابراهيم كان امة قدوة في الخير اماما للناس يعلم الناس الخير على التوحيد وحده صلوات الله وسلامه عليه اجتمعت فيه صفات عظيمة ان ابراهيم كان امة قانتا. القنوت - 00:03:53

ويطلق ويأتي بمعنى طول القيام العبادة وقوموا لله ويطلق على المطيع لله جل وعلا ورسوله يقال له قانت خامسا مطيعا لله واحدة مقدما لامر الله جل وعلا على امري اي امر كائنا من كان - 00:04:45

خالصا لله حنيفا الحنيف هو المائل عن جميع الاديان المتصف بالتوحيد حنيفا منصرفا عن جميع الاديان موحدا لله جل وعلا عن جميع الاديان الباطلة والمنحرفة والبعيدة عن الصواب المتوجه الى توحيد الله جل وعلا - 00:05:47

حنيفة ولم يك من المشركين لم يشرك بالله جل وعلا من صغره ولا يعلم المشركين وتبرع منهم تبرأ من اقرب قريب اتصافه بالشرك تبرأ من ابيه فلما تبين له انه عدو لله - 00:06:41

تبرأ منه تبرأ من ابيه فهو لا يا يميل الى المشركين ولا يداريهم ولا يألفهم بل نابذهم العداوة ولهذا اجمع اهل الارض في وقته على عداوته عليه الصلاة والسلام وصار من اراد ان يتقرب - 00:07:23

الى النمروز الحاكم في وقته ليجمع حطبا لاحراق ابراهيم واوقدوا النار العظيمة التي احرقت الطير في الجو من حرارتها ليلقوا ابراهيم فيها عليه الصلاة والسلام وجعلت الملائكة الى ربها لما رأت - 00:08:06

يا جماعة اهل الارض على عداوته وما اعدوا له من النار العظيمة التي لا يستطيع الناس القرب منها لحرارتها شعرت الملائكة الى ربها وقال الله لهم ان طلب منكم المدد اعينوه - 00:08:45

فاعترض له جبريل في الهوى في هذه اللحظة التي يرمى فيها في النار وقال الك حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى الله اكبر

ما اعظمها من كلمة - 00:09:13
اما اليك فلا جبريل بالقوة المتين الذي اقتلع قرى قوم لوط سبع بطرف جناحه ورفعها الى السماء حتى سمعت الملائكة صياح دياكتهم ورباح كلابهم يقول اما اليك فلا ما اريد منك شيء - 00:09:38
الاتكال على الله جل وعلا والايمان به انسان اجمع اهل الارض على عداوته ويعترض له جبريل ليساعده فيقول اما اليك فلا الايمان الكامل بالله جل وعلا والثقة به وانه مطلع عليه - 00:10:04
وعلى درجات الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ايمان كامل بانه لان الله جل وعلا يراه مطلع عليه لا تخفى عليه تنحى جبريل عليه السلام - 00:10:33
لما قال له اما اليك فلا تنحى لانه لم يؤمر من قبل الله بان يعمل شيئا وانما يعرض المساعدة على ابراهيم وهو قادر هذا الشيء العظيم جبريل عليه السلام اما اليك فلا - 00:10:54
واما الى الله فبلا. فجاء المدد من الله جل وعلا اقرب من طرفة عين يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم الله اكبر اجمع اهل الارض على عداوته وصبر مؤمنا بالله جل وعلا واثقا به - 00:11:16
وليس معه في ذلك الوقت لا ولد ولا والد الاولاد ما جاءوا بعد والوالد ظده على الشرك والاولاد ما جاءوا الا بعد الكبر لما بلغ سن الشيخوخة اكرمه الله جل وعلا - 00:11:45
الاولاد الصالحين وصار كل من جاء من الانبياء من بعده من ذريته اسماعيل واسحاق ومن بعدهم الى اخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. كلهم من ذرية ابراهيم هذه الكرامة العظيمة التي اكرمه الله جل وعلا بها - 00:12:13
ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه شاكرا بنعمة الله جل وعلا انعم جمع نعمة وبالشكر تدوم النعم وتزداد وتستمر وتكون موصولة بنعيم الاخرة لمن وفقه الله نعيم الدنيا موصول بنعيم الاخرة لمن وفقه الله - 00:12:49
ينتقل من نعيم الى نعيم. ومن نعمة الى نعمة حتى يستقر بالجنة شاكرا لانعمه اجتباه اصطفاه الله جل وعلا واختاره وتولاه وهداه الهمه ووفقه ودل على الصراط المستقيم لم يذل على ذلك من قبل مخلوق - 00:13:32
ولم يدعى من قبل مخلوق وانما اختاره الله جل وعلا واصطفاه واتخذه خليلا وهداه الى صراط مستقيم صراط مستقيم طريقة مستقيمة اعوجاج فيها ولا انحراف ولا خطأ ولا ميت قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا - 00:14:10
وما كان من المشركين وهداه الى صراط مستقيم وفقه الى طريقة حسنة غسل يسير عليها حتى يلقى الله جل وعلا واتيناه اعطيناه في الدنيا حسنة حسنة الدنيا على معان كثيرة - 00:14:55
الولد الصالح والذرية الصالحة من حسنة الدنيا الرزق الحلال من حسنة الدنيا رفع الله جل وعلا ذكره فيذكر في كل صلاة اللهم صلي على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم - 00:15:36
محبوب وتميل اليه جميع الطوائف من بعده اليهود يقولون نحن على ملة ابراهيم والنصارى يقولون نحن على ملة ابراهيم والمشركون يقولون نحن على ملة ابراهيم والمسلمون وامامهم محمد صلى الله عليه وسلم على ملة ابراهيم - 00:16:15
الذكرى الحسن واجعل لي لسان صدق في الاخرين واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين استجاب الله دعاءه ربي هب لي حكما والحقني بالصالحين استجاب الله جل وعلا دعوته - 00:16:53
فالحقه بالصالحين مع الانبياء والصديقين وانه في الاخرة لمن الصالحين في الاخرة مع الاخيار البررة اعطاه الله جل وعلا سعادة الدنيا والاخرة فضلا منه جل وعلا ونعمة ومنة وبسبب ما اتصف به من صفات الكمال - 00:17:30
الاخلاص لله جل وعلا والاقبال على محبته وطاعته وتفريغ القلب من كل ما سوى الله جل وعلا يا محمد مع هذه الصفات المذكورة صفة عظمى انت يا محمد خاتم الرسل - 00:18:16
وامام الانبياء مأمور بان تتبع ابراهيم هذه نعمة عظيمة إبراهيم ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا اوحينا اليك امرناك بان تتبع

ملة ابراهيم على طريقته بمنافذته للمشركين ملة ابراهيم - 00:19:03
طريقته ونسكه في الحج ملة ابراهيم شرعه الاصول الذي هو توحيد الله جل وعلا او ملة ابراهيم شرعه في الاصول والفروع الا ما نسخ ومحمد صلى الله عليه وسلم شاعر على - 00:19:42
ملة ابراهيم الا ما نسخ منها فهذه من جملة النعم التي اعطى الله جل وعلا إبراهيم عليه السلام اتبع ملة ابراهيم حنيفا انك ابراهيم طريقته ومنهجه حالة كون ابراهيم حنيفا مائلا عن الشرك - 00:20:24
مقبلا على توحيد الله جل وعلا واكد ذلك بقوله وما كان من المشركين لا هو منهم ولا هم منه فهو بريء منهم وكل عبد لله مأمور بان ينهج منهج ابراهيم - 00:21:04
البراءة من الشرك واهله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وما كان من المشركين فهو بعيد عن الشرك واهله وفي هذا رد على كفار قريش الذين يقولون انا على ملة ابراهيم - 00:21:30
وهم ليسوا على ملة ابراهيم وانما الذي على ملة ابراهيم هو محمد صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بابراهيم من الذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا فثناء الله جل وعلا على ابراهيم - 00:22:05
ثناء على طريقته وعلى منهجه باخلاص العبادة لله وحده وحث وترغيب للعباد بان يسلكوا وينهج نهج الصالحين المتقين الذين شهد الله جل وعلا لهم بالصلاح والاستقامة على الحق فامر محمدا صلى الله عليه وسلم الذي هو افضل الخلق ان ينهج منهجه - 00:22:32
وان تحذو امته نهجه صلوات الله وسلامه عليه وعلى اخوانه من النبيين يقول الله جل وعلا انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون - 00:23:14
انما جعل السبت الله جل وعلا شرع لكل امة من الامم يوما في الاسبوع يكون يوم عبادة وراحة من اعمال الدنيا والاشغال يقبل فيها على الله جل وعلا والايام متفاضلة - 00:23:42
متفاوتة وورد ان الله جل وعلا اوحى الى موسى بني اسرائيل ان يتخذوا يوم الجمعة عيدا لهم امرهم موسى عليه الصلاة والسلام بذلك فابوا عليه وقالوا نتخذ يوم السبت لانه اليوم - 00:24:20
الذي فرغ الله فيه من خلق الخلق اخر الايام التي خلق الله جل وعلا فيها الخلق يوم الجمعة ابتدأ الخلق بيوم الاحد وانتهى بيوم الجمعة ستة ايام خلق السماوات والارض وما فيها - 00:25:06
فابت اليهود وقالوا نتخذ يوم السبت وجاء عيسى ابن مريم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام بعد ذلك وامر النصارى بان يتخذوا يوم الجمعة فابوا عليه ولم يتخذوا الجمعة ولم يتخذوا السبت لانه عيد اليهود - 00:25:31
وقالوا لا نتخذ الجمعة لانا نكون قبل اليهود واتخذوا يوم الاحد وظلت الطائفتان بارادة الله جل وعلا عن يوم الجمعة وهدى الله جل وعلا هذه الامة بان كان يوم عيدها الاسبوعي هو يوم الجمعة - 00:26:01
الذي هو افضل الايام ايام الاسبوع وقد ثبت في الصحيحين من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:26:34
نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه الذي هو يوم الجمعة وهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع - 00:26:54
اليهود غدا والنصارى بعد غد فقوله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون يعني في الزمن المسلمون امة محمد صلى الله عليه وسلم اخر الامور في الزمن لان الرسول عليه الصلاة والسلام بعث بين يدي الساعة وهو خاتم الانبياء - 00:27:17
السابقون يوم القيامة يقضى بين المسلمين يوم القيامة قبل الامم اول من يدخل الجنة وهم الاخيرون في الزمن السابقون في دخول الجنة باذن الله بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا. هم جاءهم - 00:27:53
انبيائهم وكتبهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم ثم هذا يومهم الذي هو يوم الجمعة الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه ما قبلوه لم يرضوا بما اختار الله لهم واختارت لهم انبياؤهم - 00:28:23

بل اختاروا لانفسهم اختيار انبيائهم ولم يقبلوا الجمعة وجعلوا يوم السبت عيدهم اليهود والنصارى جعلوه يوم الاحد فهدانا الله له الله جل وعلا هذه الامة في هذا اليوم العظيم الذي هو افضل الايام يوم الجمعة - 00:28:47

وصار عيدهم الاسبوعي فالناس لنا فيه تبع يعني بعدنا نحن قبلهم في العيد عيدنا يوم الجمعة واليهود يوم الله جل وعلا على اليهود النقمة والابتلاء والامتحان يوم السبت واهلك من عصى الله جل وعلا فيه - 00:29:16

ومسخهم قردة وخنازير الذين اعتدوا في السبت حرم الله عليهم الصيد صيد السمك يوم السبت لانه يوم عيد عيدهم فتحيلوا لذلك ووضعوا شراكهم في البحر يوم الجمعة واخذوها يوم الاحد - 00:29:52

وكان السمك يكثر في يوم السبت فيأتي فيدخل الشبكة فلا يستطيع الخروج فيأخذونه يوم الاحد استحلال ما حرم الله حرم الله عليهم الصيد يوم السبت فقالوا ما صدى يوم السبت وانما وضعنا يوم الجمعة واخذنا يوم الاحد - 00:30:36

وكل من تحيل على استحلال ما حرم الله ففيه شبه من اليهود في ذلك وهو على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وجميع الحيل محرمة في شريعتنا الاسلامية من تحيل على الربا - 00:31:03

فهو متوعد بالوعيد الشديد وكذلك من تحيل على استحلال ما حرم الله فهو متوعد بهذا الوعيد ومثل ذلك الذي يتخذ حيلة لتحليل المرأة التي طلقها زوجها ثلاثا فيأتي المحلل الذي يريد ان يحللها لزوجها الاول يتزوجها - 00:31:29

لا رغبة فيها وانما ليكون ذلك حيلة ثم يطلقها فيتزوجها زوجها الاول وهذا محرم وسماه النبي صلى الله عليه وسلم التيس المستعار ولعنه صلى الله عليه وسلم لعن المحلل والمحلل له - 00:32:05

الاول والثاني ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لانهم ما ساروا على شرع الله وانما تحيلوا على تحليل ما حرم الله وكل من تحيل واتخذ الحيل ما حرم الله - 00:32:28

وفيه شبه من اليهود في ذلك انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه جعلت عقوبة السبت والمسخ الذي حصل لهؤلاء الذين اختلفوا ولم ينتهي الامر في الدنيا وما حصل من المسخ - 00:32:51

بان مسخ مسخوا قردة وخنازير والعياذ بالله الدنيا ثم اهلكوا بعد ذلك لم ينتهي الامر الى هذا الحد ومردهم ومرجعهم الى الله جل وعلا وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة - 00:33:22

فهو الحكم العدل جل وعلا الذي يحاسب العباد على ما في ضمائرهم لانه يعلم ما في القلوب وليس الحساب على الظاهر وانما على الباطل لانه جل وعلا يعلم الحقيقة وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة - 00:33:52

فيما كانوا فيه يختلفون لان اليهود انقسموا حينما استحل موعظة منهم الحرام انقسموا الى ثلاث فرق فرقة وقعت في الحرام وفرقة نهت عن الحرام وانكرت المنكر وفرقة سكتت لم تقع في الحرام ولم تنكر - 00:34:19

فاهلك الله جل وعلا الواقعين في الحرام ونجى جل وعلا الناهين عن المنكر وسكت تعالى عن الساكتين ثم هو جل وعلا يحكم بينهم يوم القيامة بالحق والعدل ويعطي كل عامل ما يستحقه - 00:35:02

ولا يظلم الناس شيئا جل وعلا وهو جل وعلا حرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرما ونهاهم عن الظلم وحذر صلى الله عليه وسلم من ظلم العباد بعضهم لبعض - 00:35:33

وحذر من دعوة المظلوم الضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن وامره بالشرائع وكيف يدعو الى الله جل وعلا قال له واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب - 00:36:05

وفي هذه الاية تحذير للعباد من الوقوع في المحرم او الحيل على ما حرم الله التحيل على الغش او الخيانة التحيل على اكل الربا التحيل على اكل اموال الناس بالباطل - 00:36:32

التحيل استحلال ما حرم الله ومن ذلك من يسافر في رمضان وانما لاجل ان يفطر ليتغيب عن الصيام او من اجل ان يقضي صيامه ان رغب في قضائه في وقت - 00:37:04

يناسبه يكون الجو مناسب له السفر في هذه الحال تحيل على استحلال ما حرم الله واما من سافر لغرض صحيح فقد اذن الله جل

وعلا له بالفطر وعليه ان يقضي من ايام اخر - 00:37:40
والخلاصة ان كل حيلة يتحيل بها المرء على استحلال ما حرم الله او على تحريم ما احل الله وقد تشبه باليهود في هذه الصفة والويل له والوعيد عليه في الدار الاخرة - 00:38:13
وتحذير من الله جل وعلا لعباده بان يسلكوا مسلك اليهود وانما على المسلم من يقتدي بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان يتخذه القدوة والاسوة الحسنة ويتخلق باخلاقه ما استطاع ويتأدب بآدابه - 00:38:40
ويسلك بس لكه صلوات الله وسلامه عليه متبعا خيار امته صلى الله عليه وسلم وهم صحابته الكرام رضوان الله عليهم فما اخذه الصحابة اخذ به وما تركه واجتنبوه اجتنبه لانهم المشهود لهم في الفضل - 00:39:18
والصلاح شهد الله لهم في ذلك وشهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله خير القرون قرني. الحديث وخير هذه الامة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فمن كان مقتديا - 00:39:55
متبعا فليسلك مسلكهم وليأخذ بسنتهم ليسعد وينجى وينجو عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور وقد امرنا صلى الله عليه وسلم بالاتباع - 00:40:20
ونهانا عن الابتداع وحذرنا صلى الله عليه وسلم من الفرقة والاختلاف والتنازع في امر الدين وذلك ان المنصف وطالب الحق يجد الامر واضحا جليا بحمد الله ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:40:51
وصحابته واضح جلي ومنهجهم بين لا خفاء فيه بحمد الله وقد حذر صلى الله عليه وسلم من الفرقة والاختلاف في قوله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة - 00:41:23
وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة التي هي امة محمد صلى الله عليه وسلم امة الاجابة المسلمون منهم وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة - 00:41:44
كلها تستحق دخول النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال من كان على مثل ما انا عليه واصحابي فمن اراد النجاة والسعادة في الدنيا والاخرة فليسلك مسلكة - 00:42:05
الصحابة رضوان الله عليهم خير القرون وافضلها وافضل الامة بعد نبيها محمد صلى الله عليه وسلم واللي يحذر الاختلاف في الدين والتنازع فيه الامر جلي واضح يقول عليه الصلاة والسلام - 00:42:30
تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك المحج عالطريقة الواضحة البينة التي لا خفاء فيها وانما الاختلاف باتباع الاهواء والبعد عن الطريقة الواضحة يحصل الاختلاف ويحصل التنازع - 00:42:55
واما طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وما سار عليه صحابته الكرام هي واضحة جلية محفوظة مبينة في كتاب الله جل وعلا وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين - 00:43:21
رضي الله عنهم وارضاهم رضي الله عن الصحابة اجمعين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:43:42